

## لبنان.. حكومة أسقط في يدها

بهاء العوام  
صحافي سوري



بعض الوقت في تلك المواجهة التي تكبر في البلاد ككرة الثلج. لم تفلح لعبة عون بالتخويف من الحرب الأهلية. ومحاولة فرضه أجندة حزب الله في الشؤون الخارجية كشرط للاتفاق على حل للأزمة المالية، باعت بالفشل وانقضت طاولة الحوار الوطني دون أي نتيجة. لسان حال المقاطعين للحوار يقول إن السلم الأهلي اللبناني سيبقى بمنأى عن أي تهديد داخلي أو خارجي إذا ارتضى حزب الله أن يكون جزءاً من الدولة وليس دولة داخل الدولة. السفيرة الأميركية في بيروت ترى ذلك أيضاً، وتقول إن حزب الله الإرهابي كما تصفه واشنطن وعدة عواصم حول العالم، هو من يهدد استقرار البلاد. اللبنانيين تجربة مريرة في هذا، وقد اختبروا في السابع من مايو عام 2007، كيف يمكن للحزب أن يحتل العاصمة بقوة السلاح، فقط لمجرد إقالة أحد رجالاته من السلطة، أو محاولة فرض سلطة الدولة على شبكة اتصالات الحزب.

بعد أكثر من ثلاثة عشر عاماً لا توجد اليوم ضمانات بالا تكرر أحداث 7 مايو. حزب الله اليوم يسيطر على الحكومة ليضمن عدم اتخاذ أي قرارات ضده، لكن ماذا عن الحراك الشعبي؟ هل يمكن أن يواجه الحزب هذا الحراك بقوة السلاح إن ظل يطالب بالإصلاح الاقتصادي، خاصة وأن أزمته وأفواه الإعلامية بدأوا يروجون لفكرة المؤامرة الكونية على محور "المقاومة"؟

لا تلحظ أبواق حزب الله أن اللبنانيين يخرجون إلى الشوارع منذ أشهر للمطالبة بالإصلاح الاقتصادي وليس بتحريك مزارع شيعا من الاحتلال الإسرائيلي. لا يعترفون بأن اللبنانيين باتوا يبحثون عن رغيف الخبز، ولم تعد تعنيهم كل شعارات حزب الله أو غيره من القوى السياسية. كما لم تعد تعنيهم أيضاً تصفية الحسابات التي تحدثت بين الحزب وخصومه في الداخل أو الخارج. الحراك الشعبي المتواصل في لبنان لا يعفي أي تيار سياسي من المسؤولية في أزمات البلاد، وبالطبع الجمالي، وعبدالرحمن استثناء بحل هذه الأزمات. لكن السؤال هو من يريد حلها ومن لا يريد لغاية ما في نفس يعقوب؟

التباين بين السياسة حول سبل حل الأزمة المالية التي تمر بها البلاد واضح للقاصي والداني. وصدوق النقد الدولي الذي يحاوره اللبنانيون للحصول على دعمه بات محبطاً إلى درجة اليأس من اتفاق قادة الكتل والأحزاب على الية واحدة للخروج من الأزمة. وما يدل أكثر على هذا التباين هو سلسلة الاستقالات التي وقعت في الفريق التفاوضي اللبناني مع الصدوق والدول الداعمة. ولا تمتلك الحكومة اللبنانية فعل أي شيء حيال هذا الانقسام السياسي حول سبل حل الأزمة المالية في البلاد. كل ما يمكنه فعله هو تنفيذ إلاءات العهد الجديد باتهام هنا وتصريح هناك ضد الطرف الآخر الذي يتهم بتعطيل الحل كما يريده ويراه حزب الله. هكذا تكون الحال عندما يفصل فريق سياسي رئيس وزراء بمقاس أصغر من متطلبات المرحلة. تسقط الحكومة في يدها وتستعمر نار الأزمة في البلاد حتى تغلت من عقاب الصبر والحلم لدى الشعب.

يحاول رئيس وزراء لبنان حسان دياب أن يبقى على الكرسي. يقاتل بشراسة ليثبت أنه قادر على حلحلة أزمات البلاد، ولكن منذ أن ولدت الحكومة الحالية وحتى اليوم يزداد الوضع سوءاً، ويكبر عجزها عن التقدم وسط الأزمات السياسية والاقتصادية والطائفية التي تحيط بها. كان دياب يظن أن فرضه على اللبنانيين من قبل حزب الله وحلفائه يكفي ليستتب له الأمر، ولكنه اكتشف أن الحزب وضعه على فوهة مدفع يقاتل به على جبهات عدة. كما أدرك أن الحراك الشعبي الذي دفع بسلفه للاستقالة، كان ناقماً على الوضع وليس على سعد الحريري بشخصه. حال دياب لا يجسد عليه، وهو ليس بأحسن من حال الشعب الذي خرج مطالباً بالتغيير فحصل على حكومة لا تقل سوءاً عن سابقتها، ولكنها تقل عنها سلطة لأن رئيسها ليس لاعباً رئيسياً في السياسة اللبنانية. وحتى من يحظى دياب بدعمهم من الفرقاء الأصليين في تلك اللعبة، ليسوا بأفضل حالاً لأنهم يشكون وطأة الضغوط الداخلية والخارجية التي تراكمت ضدهم لسنوات طويلة.

## لا تلحظ أبواق حزب الله أن اللبنانيين يخرجون للشوارع للمطالبة بالإصلاح الاقتصادي وليس بتحريك مزارع شيعا ولا يعترفون بأن اللبنانيين لم تعد تعنيهم شعارات حزب الله وغيره من القوى السياسية

على سبيل توصيف المشهد بواقعية. يمكن القول إن دياب هو الناطق باسم ما بات يعرف بالبعد الجديد للبنان، والمكون بشكل أساسي من التيار الوطني الحر وحركة أمل وحزب الله. لا يبدو هذا العهد متماسكاً داخلياً رغم أن مكوناته تواجه خطراً كبيراً يهدد مكتسباتها التي تحققت على مدار عقود. والسبب أن هذا الخطر لا يتمثل بعدو خارجي، وإنما باستحقاق داخلي للأطراف الثلاثة أمام قواعدهم الشعبية التي ضاقت ذرعاً بمقايسة العيش الكريم بـ"المقاومة".

رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط يصف الحكومة بالمغامرة على الشعب. وطالما أن الحكومة تمثل العهد الجديد، فهذا يعني أن ثلاثي "أمل وحزب الله والتيار الحر" هم المتأمرون على الشعب. ولأن هذا الثلاثي يعرف أن المواجهة مع الشارع قد بلغت ذروتها وأصبح اللبنانيون لا يخشون الموت بفر ما يخشون الجوع، خرج رأس العهد الرئيس ميشال عون ليلوح ببجع الحرب الأهلية، ويشترى



## هل استمع الكاظمي لزغاريد العراقيات؟

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي



نعم، لقد استمع إليها، وصار معلوماً لديه أن الملايين العراقية المعنبة قد طفح بها الكيل، وذاتت ما يكفي من مرارة وظلم وفقر وتضليل وجهيل، وأنها، منذ زمن طويل، تترقب ولادة القائد الوطني الشريف العفيف الشجاع لتجسده في قلوبها، وتضعه، بكل احترام ومحبة، على الكرسي الذي شرفه عبدالمحسن السعدون، ومحمد فاضل الجمالي، وعبدالرحمن البرازي، وليس على الكرسي الذي أهانته وقتل هيبتة إبراهيم الجعفري، ونوري المالكي، وحيدر العبادي، وعادل عبدالمهدي.

لقد عودونا على أن نستقبل كل رئيس وزراء جديد بالثبات والريادة، والأناقة بمقدمه، وذلك لأن كل الذين زفتم لنا الأحزاب الحاكمة الفاسدة، من 2005 وحتى 2020، بالتبديل والتزوير والتخدير لم يكونوا عند حسن ظن العراقيين.

وكان من حقنا، تبعاً لذلك التاريخ الأسود، أن نستقبل مصطفى الكاظمي دون حماس، وندعو إلى عدم التفاؤل كثيراً بمقدمه، وانتظار أفعاله لا أقواله، قبل أن نحكم له أو عليه. ولكنه، والحق يقال، أظهر، لحد الآن، نية حسنة، وتجراً على التحرش برؤوس الفساد الكبيرة، ولو بالتواضع، وهي أحسن، وبطريقة خلوتان إلى أمام وخطوة إلى وراء. والذي فعله الخميس الماضي، على صغره، كان عملاً يبشر بخير، حتى لو أطلق القضاء المشكوك في استقلاله، سراح الذين اعتقلهم جهاز مكافحة الإرهاب. يكفي أنه أرسل إلى

هذا بعد تعديل قانون الانتخاب المغشوش الحالي ليصبح أكثر عدلاً ونزاهة، وبشرط توفر الحماية الكاملة من قبل الجيش والقوات المسلحة لمراكز الانتخاب، لمنع تلاعب المتلاعبين، ولحماية الناخبين من إرهاب القتل المستأجرين. وليس بعيداً أن يحصل على الأثرية المطلقة من مقاعد البرلمان الجديد.

وعند ذلك، فقط، سيتمكن القيام بتغيير ما ينبغي تغييره من الدستور، فتحول الدولة العراقية إلى رئاسية بتولّي رئاسة جمهوريتها ورئاسة وزرائها، في أي واحد تختاره الملايين بحرية وشفافية، ودون مساومات ومقايضات ومحاصصات، وبلا فتاوى مرجعية دينية أو قبلية أو ميليشاوية، وبلا وصاية أجنبية، ليقودها إلى شاطئ الأمان. ومن الآن وحتى موعد الخلاص المنتظر الأخير، يستطيع الكاظمي أن يحجز له مقعداً بارزاً، إما مع الخالدين المحترمين في تاريخ العراق والمنطقة، أو مع الفاشلين الخوافين وأنصاف المعينين الضادق الأمين.

وليس بعيداً ولا غريباً أن يكون الكاظمي مدركا، مثلنا، لحقيقة أن الميدان الوحيد الضامن لخوض الحرب الحاسمة والانتصار فيها على جيوش الفاسدين والمزورين وكلاء المخابرات الأجنبية، هو الانتخاب الجديد، ولكن بالاستعداد له بحكمة وروية وصبر. ولو صحت الأنباء التي تقول إنه يخطط لتشكيل حزب شعبي يقوده ويخوض به الانتخابات القادمة، مع استمراره في صولاته التي تزجج وتماسيح الدولة العميقة، وقراراته الإصلاحية المتأنيبة، فلن يكون هناك شك في أن عشرات الملايين سوف تلتف حوله، ولا شك، أيضاً، في أن حزبا شعبيا من هذا الوزن، ومن هذا النوع، سيُكلل باكتساح صناديق الاقتراع.

ومستعدة للتطلع معهم للقتال والتضحية والفداء.

الشعب العراقي، خاصة أجياله الجديدة الواعية، لن يفرح إذا اشتعلت شوارع الوطن وساحاته بنيران المدافع والصواريخ، فيصبح العراق سوريا ثانية، أو ليبيا أخرى، خربة لا تصلح إلا لسكن البوم.

الحاجة اليوم ماسة جداً إلى الصبر وحسن التخطيط ومهارة التدبير. ولا أفضل، في هذه الأيام، من ولادة الحزب المنتظر الشعبي الديمقراطي التقدمي العابر للطوائف والقوميات والأديان والمناطق، والمحرم على الانتهازيين والمنافقين وتجار الشعارات، لنضع أيدينا في يديه، ونكون من ناصريه وسانديه، ونحن بالملايين.

وإن كان الكاظمي قد استمع لزغاريد العراقيات الفرحات بصولته الأخيرة، رغم صغرها، فإن عليه أن يفهم الرسالة، وأن يتأكد من أن ظهره محمي بشعبه، وليس بخيره. فهو وحده السند المتين، والمعين الصادق الأمين. وليس بعيداً ولا غريباً أن يكون الكاظمي مدركا، مثلنا، لحقيقة أن الميدان الوحيد الضامن لخوض الحرب الحاسمة والانتصار فيها على جيوش الفاسدين والمزورين وكلاء المخابرات الأجنبية، هو الانتخاب الجديد، ولكن بالاستعداد له بحكمة وروية وصبر. ولو صحت الأنباء التي تقول إنه يخطط لتشكيل حزب شعبي يقوده ويخوض به الانتخابات القادمة، مع استمراره في صولاته التي تزجج وتماسيح الدولة العميقة، وقراراته الإصلاحية المتأنيبة، فلن يكون هناك شك في أن عشرات الملايين سوف تلتف حوله، ولا شك، أيضاً، في أن حزبا شعبيا من هذا الوزن، ومن هذا النوع، سيُكلل باكتساح صناديق الاقتراع.

مواطنيه المنتظرين على نار، بهذه العملية الجريئة، رسالة مكتوبة بالحبر السري تقول، إن أكل العنب حبة حبة، لا تستعجلوا، فالعرب الشاملة مع الفاسدين والمزورين والمنافقين وجواسيس المخابرات الأجنبية، وهم الأقوى سلاحاً ومالاً، ليس هذا أو أنها. وضمان الانتصار فيها يحتاج إلى حكمة وطول بال، وإلى دعم شعبي حقيقي يسند الظهر ويمكن الاعتماد عليه.

## من الآن وحتى موعد الخلاص المنتظر يستطيع الكاظمي أن يحجز له مقعداً بارزاً إما مع الخالدين المحترمين في تاريخ العراق والمنطقة أو مع الفاشلين الخوافين وأنصاف القادة وأشباه الرجال

ولا بد من الاعتراف هنا بأن ما يستطيع الكاظمي فعله متواضع، بحكم الوضع العراقي السياسي والاقتصادي والصحي والأمني المعقد الحالي، وبأنه ليس المطلوب، جماهيرياً، لإعادة الوطن إلى أهله بكامل الصحة والعافية والسلامة، مثلما أرادته شهداء الانتفاضة، وكما يريده أبواهم وإخوتهم وأخوانهم المتظاهرون. ولكن أحداً من العراقيين لا يريد حرب شوارع دامية وشاملة يخوضها شرفاء الجيش والقوات المسلحة، الآن، مع الدولة العميقة، حتى وإن كانت جماهير واسعة تؤيدهم وتساندهم

## هل من صيغة جديدة لاحتواء إيران؟



أشد العقوبات الدولية بها. فالأمر لن يكون محصوراً بالولايات المتحدة يوماً. لن يقف مع إيران أحد. كل المؤشرات تؤكد أن إيران قد بدأت في إطلاق إشارات هي أشبه بالتلميح من غير أن تجرؤ على القول الصريح. تلك إشارات يمكنها أن تكون دليلاً لما ترغب إيران في الانتقال إليه على مستوى علاقتها بالعالم الخارجي. صحيح أن إيران انتهت إلى حالة من اليأس ستكون معها مجبرة على الانسحاب من المناطق التي وضعتها تحت هيمنتها وهو ما تعرضه على المجتمع الدولي باعتباره تعبيراً عن حسن النوايا غير أن الحل يظل مرتبطاً بمستوى رغبة المجتمع الدولي في عودة إيران إليه.

النفط، والثانية هي إسقاط الطائرة الأوكرانية وما نتج عنه من ضحايا بشرية. إيران إذا في انتظار أن توضع على طاولة التشريع في مجلس الأمن. وإذا ما أخذنا في نظر الاعتبار تأثيرات العقوبات الاقتصادية الأميركية يمكننا القول إنها صارت في طريقها إلى أن تطلب مساعدة من المجتمع الدولي للخروج من أزمته. ليست الشروط التي وضعتها الولايات المتحدة في وقت سابق من أجل استئناف الحوار مع إيران للتوصل إلى اتفاق نووي جديد ورفع العقوبات كافية. سبقت على إيران أن تقوم بدفع تعويضات هي عبارة عن مبالغ باهظة مقابل ما أحدثته من خسائر بشرية ومادية. وليس في الإمكان الإفلات من ذلك العقاب الذي سيكون البديل عنه إنزال

للمليشيات التابعة لإيران قبل إن نفذ تلك الضربات جهول. حتى أن ذلك العدو المجهول ضرب مصنعاً نووياً وسط طهران فقيل إن انفجاراً وقع قريباً من ذلك المصنع في محاولة لإنتكار قدرة حساسة داخل إيران. لسنا في حاجة إلى اعتراف إيراني لنعرف أن المعادلة لم تعد لصالح إيران التي لم تعد أذرعها وبالإلصاق حزب الله اللبناني قادرة على التهديد بإشغال المنطقة. صارت إيران في حاجة إلى خيار غير الحرب يتم إنقاذه من خلاله. تواجه إيران اليوم تبعات مجموعة الجرائم التي ارتكبتها في وقت قياسي. في مقدمة تلك الجرائم تقف جريمتان لن يتربد المجتمع الدولي في النظر إليهما باعتبارهما كارثتين إنسانيتين. الأولى هي قصف المنشآت النفطية السعودية وما ترتب عنه من فوضى في أسواق

لن تتمكن إيران من إدارة إقطاعياتها في العراق واليمن وسوريا ولبنان. تركت لتلك الإقطاعيات مسؤولية أن تدبر وضعها ذاتياً. وهو ما يمكن اعتباره أمراً مستحياً في ظل العقوبات الأميركية وانخفاض أسعار النفط. كان العراق هو الخزائن المضمونة التي تمول الجزء الأكبر من النشاط الإيراني. اليوم لم يعد كذلك. تفكك مليشياتها في العراق ولبنان واليمن. ذلك واقع هو فوق طاقتها. لذلك صار مطلوباً من تلك المليشيات أن تفكك نفسها بنفسها وتتسحب من مساحة المواجهة فهي لا تملك ما يؤهلها على الاستمرار في مواجهة، لا يزال الطرف الثاني يستنزفها فيها من غير أن يظهر على السطح. إنها تتعرض لحرب تديرها أشباح مجهولة. كلما ضرب معسكر أو قاعدة

فلروق يوسف  
كاتب عراقي



ورطت الولايات المتحدة إيران حين سمحت لها في التمادي في مشروعها التوسعي في المنطقة ثم تخلت عنها. تلك حكاية تشبه المرحلة القليلة والكابوس المزعج. لو أن الخميني كان حياً لوصل غضبه إلى عنان السماء.

كان زعيم الثورة الإيرانية مستاءاً لأن الحرب ضد العراق أخرجت مشروع تصدير الثورة الإيرانية سنوات وما هو ترامب بدير عجلة الزمن فيعيد ذلك المشروع إلى الوراء بحيث صارت إيران مستعدة للتخلي عن مشروعها من أجل الحفاظ على استقرار نظامها السياسي. إيران اليوم في وضع يرثى له. من يصدق ذلك؟